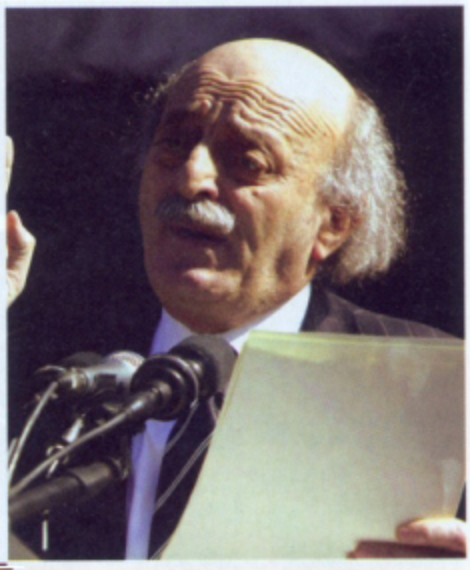

توابع خروج جنبلاط وترئيس الحريرى والتسويات

«١٤ آذار».. الصعود إلى الهاوية

منذ انعقاد المؤتمر العام لـ «١٤ آذار» فى البيال قبل الانتخابات النيابية وهذا الفريق يستمر بالصعود إلى الهاوية.

ففى ذاك المؤتمر بالكاد استطاع المنظمون أن يلتقطوا الصورة التذكارية مع النائب وليد جنبلاط الذى هو أحد أركان فريق «١٤ آذار» وما لبثت الانتخابات النيابية أن شكلت التحدى الأكبر لهذا الفريق الذى بالكاد استطاع أن يصيغ تحالفاته الانتخابية ما أظهر أمام الرأى العام ضعف الصيغة القيادية لفريق «١٤ آذار» ككل وافتقاره إلى القدرة على التماسك.

وتلخص أوساط قيادية فى فريق الرابع عشر من «آذار» نقاط الضعف التى تسجل، لا سيما بعد كل ما جرى منذ «السابع من أيار» وأبرز نقاط الضعف التالية:

١- شكل خروج النائب وليد جنبلاط فى «١٤ آذار» صدمة قاسية لهذا الفريق فالزعيم الدرزى الذى كان أحد أعمدة «١٤ آذار» وأحد أبرز وجوهها اضطر بفعل الخوف من تكرار السابع من «أيار» إلى تحييد نفسه عملياً عن أية أحداث ممكن أن تحصل، وكانت أسباب النائب وليد جنبلاط فى الخروج من «١٤ آذار» ستشكل الصورة الحقيقية عن مرحلة ما بعد السابع من «أيار» الذى أصبح فيها السلاح فى مواجهة الديمقراطية وفى مواجهة نتائج الانتخابات، فالنائب وليد جنبلاط أصابه القلق الشديد بعد مقتل المواطن الدرزى لطفى زين الدين على يد متظاهرين قريبين من حزب الله وهو اضطر أن ينزل على الأرض لمنع شبابه الغاضبين من إقفال طريق بيروت دمشق فى وسط الجبل ذلك كى يحبط أية فتنة لا تعرف نتائجها عليه وعلى طائفته وهو بالتالى بدأ مسيرة مصالحة «حزب الله» وحلفاء سورية لكى ينأى بنفسه عن مخاطر أى تحول قد يطرأ، وبالتالى شكل خروجه من «١٤ آذار» وبقاؤه الاضطرارى فى الأكثرية أكبر ضربة لهذا التجمع.

٢- شكل ترشيح سعد الحريرى لتولى موقع رئاسة الحكومة مفارقة كبرى فى مسيرة «١٤ آذار» فصحيح أن «١٤ آذار» انتصرت فى الانتخابات النيابية وصحيح أنها ترجمت هذا الانتصار بإيصال الحريرى إلى رئاسة الحكومة، لكنها أيضاً سوف تتحمل تبعات وصول الرجل الأقوى فيها إلى رئاسة الحكومة، فالحريرى أحد أبرز قادة «١٤ آذار» هو غير الحريرى رئيس حكومة لبنان، وبالتالى إذا كان الحريرى الأول غير مضطر للخوض فى التسويات فإن الحريرى الثانى أصبح مجبراً على أن يكون رئيساً لحكومة كل لبنان بما يعنيه ذلك على صعيد العلاقة مع الأطراف فى الداخل وعلى صعيد العلاقة مع سورية التى سيزورها كرئيس لحكومة لبنان، وبالتالى بات وصول الحريرى لرئاسة الحكومة نقطة قوة وضعف لفريق «١٤ آذار» وانعكس هذا الواقع على العلاقة بين مكونات «١٤ آذار» لأن خلق عملية التنسيق وتوزيع الأدوار بين «١٤ آذار» كتجمع سياسى وبين رئيس الحكومة الآتى إلى السرايا من «١٤ آذار» يستلزم الكثير من الجهد والانتباه لكثرة ما يوجد من منزلقات ومطبات.

٣- شكل خروج أو إخراج بعض رموز «١٤ آذار» من المعركة الانتخابية استنزافاً كبيراً لسمعة «١٤ آذار» وما جرى مع رئيس حركة التجدد الديمقراطى نسيب لحود فى المتن الشمالى معبراً جداً عن عمق أزمة وصفها البعض بأنها أخلاقية فى بعض جوانبها إذ إنه ومن أجل اعتبارات مالية وسياسية وثأرية قام الرئيس أمين الجميل والنائب ميشال المر بالضغط لإحراج لحود وإخراجه وهذا ما حصل وهو ما أدى إلى هزيمة قاسية لتحالف المر- الجميل فى المتن الشمالى كما أدى إلى قيام نسيب لحود بتجميد مشاركته فى لقاء «١٤ آذار» وأدى إلى تلطيخ صورة «١٤ آذار» أمام الرأى العام لأنها لا تحسن التمسك بالوجوه القادرة على نقل صورة ناصعة للرأى العام. وبالإضافة لما حصل مع نسيب لحود مورس

بيروت - حازم أبوشقرا

الشيء نفسه مع الكثير من المرشحين كالنائب السابق مصباح الأحدب وغيره.

٤- إن رأى عام «١٤ آذار» تلقى عدداً من الصدمات على الرأس خصوصًا فى مرحلة تشكيل الحكومة، فبعد الانتخابات النيابية مباشرة كان السؤال هل سيتمكن لقاء «١٤ آذار» إذا فاز من ترجمة انتصاره فى الانتخابات النيابية وهل سيخضع مرة جديدة للابتزاز ولضغط السلاح حتى ولو بالحد الأدنى؟

والواضح أنه وبعد الانتخابات اضطر فريق «١٤ آذار» للرضوخ إلى مطالب «حزب الله» وحلفائه فدخل فى مفاوضات حول الصيغة الحكومية وأدخله «حزب الله» فى مواجهة مع العماد ميشال عون بخصوص الحقائب وقام الرئيس سعد الحريرى بعملية تفاوضية صعبة تخللتها أخطاء محددة، أبرزها رفع السقف بخصوص رفض توزير جبران باسيل ورفض إعطاء وزارة الاتصالات للعماد عون وهذان المطلبان كانا خارج السياق لأن عون بدا واثقًا منذ البداية أنه متمتع بدعم «حزب الله» إلى النهاية، حتى ولو أدى تعطيل تشكيل الحكومة إلى إطالة عمر الأزمة لأشهر أو سنوات وعلى إيقاع هذا الاستنزاف أصيب الرأى العام المؤيد لـ«١٤ آذار» بالإحباط الشديد الذى أضيف إلى سلسلة الإحباطات التى واجهتها القوى الأكثرية.

٥- إن التوافق السورى السعودى حول الملف اللبنانى قد أصاب فريق «١٤ آذار» بالعمق، فهذا التوافق كاد أن يؤدى إلى زيارة سعد الحريرى قبل أن يشكل الحكومة إلى دمشق ولقد احتاج الحريرى إلى دعم حلفائه وخصوصًا سمير جعجع للتذرع بعدم قدرته على زيارة دمشق قبل تشكيل الحكومة.

والجدير ذكره أن التوافق السعودى - السورى الذى يترجم اقتراب سورية من العمق العربى هذا التوافق قد أدى لبنانيًا إلى هدنة

الحركة قادرة على الاستمرار كقوة منبثقة من ثورة شعبية وتحولت إلى نموذج عربى لمقاومة محاولات الاختراق

سياسية بين أحد مكونات «١٤ آذار» أى الحريرى وحلفاء سورية، لكن هذه الهدنة استغلها حلفاء سورية وإعلام النظام السورى لشن هجمات منسقة على مسيحيى «١٤ آذار» ذلك لهدف فصلهم عن الحريرى تمهيدًا لتطويقه وإضعافه، لكن الحريرى الذى أثبتت التجربة أنه أصبح مجربًا بما فيه الكفاية عطل هذا التكتيك بتمتين علاقته بكل من جعجع والجميل من جهة وبإبقاء وليد جنبلاط فى جنة الأكثرية من جهة ثانية.

مواجهة المرحلة المقبلة

يردد أحد أقطاب «١٤ آذار» سؤالاً كان دائمًا يوجه له قبل الانتخابات من ناخبيه، وهذا السؤال يتعلق بكيفية صرف الأنظار الذى يمكن أن يتحقق فى الواقع العملى ويقول هذا القطب بأننا كنا نجيب عن هذا السؤال بالتأكيد للجميع بأن انتصار «١٤ آذار» سوف يمنع «حزب الله» من الدخول إلى معاقلها وسوف يمنع النظام السورى من إطفاء ثورة الأرز وهذا بحد ذاته إنجاز كبير، لأن انتصار «حزب الله» كان سيعنى السيطرة على الدولة وتحويلها إلى منصة أمامية للتحالف السورى الإيرانى وتغير هوية النظام الديمقراطى وتحوير وجه لبنان العربى.

واليوم يردد القطب فى مجالسه أن الوضع الناشئ عن تشكيل الحكومة يشبه المهادنة بين «السابع من آيار» و«السابع من حزيران» وهذا التعايش الواقعى مرشح للاستمرار لكنه لن يؤدى أبدا إلى تغير أساسى فى التوازنات إلا إذا أوعزت سورية إلى حلفائها المباشرين بأن يتموضعوا جزئيًا وهو ما حصل مؤخرًا، حيث بدا أن نواة تحالف سياسى داخل قوى «٨ آذار» بدأ يتشكل بحيث أصبح الحديث ممكنا عن وجود قوتين فى «٨ آذار» وإن لم ترد القوى الفاعلة فيها إلى إظهار ذلك.

ويقول القطب الآذارى إن «١٤ آذار» مرشحة لأن تكسب المزيد من القوة فى المرحلة المقبلة نظرًا للاعتبارات الآتية:

أولاً: أن الرأى العام الذى يؤيد «١٤ آذار» ثابت ونام ومتحرك ومتطور إلى درجة كبيرة وهذا الرأى العام أثبت أنه قادر على الانتصار فى الجامعات والنقابات التى شكلت الانتخابات فيها مؤشرًا واضحا على أن قوى «١٤ آذار» لا تزال الأقوى رغم اضطرار إدارتها السياسية إلى الدخول فى تسوية مع «حزب الله».

ثانيًا: أن «١٤ آذار» أصبح لها بعد عربى واضح فى ظل الصورة العربية المقلقة التى تظهر وجود خطر إقليمى وتحديداً إيرانى يهدد العمق العربى و«١٤ آذار» التى أصبحت نموذجاً عربياً من فلسطين إلى مصر إلى اليمن انتقلت لتصبح أداة لمواجهة محاولات الغزو والتمرد فـ«١٤ آذار» الفلسطينية تواجه «٨آذار» الفلسطينية المدعومة من إيران و«١٤ آذار» اليمنية «إذا جاز التعبير» تواجه «٨آذار» اليمنية والقوى العربية الأساسية كالمملكة العربية السعودية ومصر والأردن تسوق لهم «١٤ آذار» اللبنانية كنموذج لتأكيد الهوية والسيادة العربية فى مواجهة خطط الاختراق.

ثالثاً: أن «١٤ آذار» المكونة من تيار كبير أوصل رئيس حكومة لبنان بقوة الانتخابات فى مواجهة قوة السلاح ومن قوى ستمثل المسيحيين بأكثر من نسبة ٥٠٪ ومن رأى عام غير حزبى قوى متماسك أن هذه القوى قادرة على الرغم من صعوبة المرحلة الانتقالية على تأكيد دورها وموقعها داخلياً وعربياً وبالتالى فإن «١٤ آذار» قادرة على إعطاء رسالة حول حتمية بقائها كقوة منبثقة من ثورة شعبية سلمية حققت الكثير من الإنجازات وينتظرها الكثير خصوصاً فى المرحلة المقبلة.

وإذا كانت قيادة «١٤ آذار» على مستوى الصف الأول لم تنعقد منذ أمد بعيد إلا أن ما تعطيه اجتماعات الأمانة العامة لـ «١٤ آذار» من رمزية وما تشكله بياناتها من أهمية يؤكد أن توزيع الأدوار بين «١٤ آذار» التى تسلمت السلطة و «١٤ آذار» الثورة أمر ممكن ومطلوب وقابل للحياة. ■